مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ٢: ٢٠١٩.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(2): 2019.

The Function of Body Language in Holy Quran, as Well as Investigating its Implication and its Translations into Persian

Yusuf Nazari **Zahra Sakhaei Manesh**
Arabic Language and Literature/ Shiraz University
Yusuf.Nazari@yahoo.com Sakhaeimanesh1395@gmail.com

Submission date: /1/2019 **Acceptance date**: /1/2019 **Publication date**: 1/2 /2019

Abstract

As one of the most important tools to communicate, language plays a key role to transfer the meanings and emotions. These meanings and emotions, which are called "messages", are divided into two groups, verbal and nonverbal. Body language, with a close relationship to culture, is one of the nonverbal tools to deliver a message. This study, by using a descriptive-analytical method, investigates the role of body language in holy Quran and its functions in message delivery. In the same vein, body language-related implications, which have been mentioned in holy Quran, have been explained using some old Arabic poems and Persian poems. In order to do this, 152 verses of holy Quran have mentioned human's body organs. The investigation revealed that among these verses, 75 of them show body language. Further assessment of these verses proved that 70 percent of the body language implications are similar in Persian and Arabic, so translators have used the Persian equivalents in order to translate them. Furthermore, almost 30 percent of these meanings have been translated based on the cultural context of the destination language, which is Persian.

Keywords: holy Quran translation, nonverbal messages, body language

توظيف لغة الجسد في القرآن الكريم وفحص دلالاتها وترجمتها إلى اللغة الفارسية

يوسف نظري **زهراء سخائي منش**
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شيراز/ إيران
Yusuf.nazari@yahoo.com

الخلاصة

اللغة هي أهم الأدوات للتواصل بين أفراد المجتمع ولها دورٌ مهمٌ في نقل المفاهيم والعواطف. وتُسمى هذه المفاهيم والعواطف «رسائل» وهي تنقسم إلى فئتين اللفظية وغير اللفظية إنَّ لغة الجسد إحدى الأدوات لانتقال رسائل غير اللفظية والتي لها علاقة وثيقة بالثقافة يهدف هذا البحث إلى دراسة دور لغة الجسد في القرآن الكريم ووظائفه في نقل الرسائل تحقيقاً لهذا الهدف تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي في شرح الموضوع لذلك تم تفسير الدلالات المترتبة على لغة الجسد بنماذج من الشعر العربي القديم في جانب الأدب الفارسي. وأما في هذا البحث تمّت دراسة ١٥٢ آية قرآنية تتضمّن الإشارة إلى أعضاء الإنسان والدراسة أدّت إلى الحصول على ٧٥ آية تتضمّن دلالات لغة الجسد. وإمعان النظر في هذه الآيات كشف عن وجود ٧٠% دلالة مشتركة بين نماذج لغة الجسد في اللغتين العربية والفارسية. فلهذا قام المترجمون الإيرانيون باستخدام ما يعادلها في الفارسية. وأمّا ٣٠% من هذه النماذج فقد ترجمت إلى الفارسية على أساس السياق الثقافي الفارسي.

الكلمات الدالة: ترجمة القرآن الكريم، الرسائل غير اللفظية، لغة الجسد.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

١. المقدمة

يستخدم الإنسان طرقًا مختلفة لنقل رسائله. وهذه الطرق يمكن أن تكون لفظية أو غير لفظية من الواضح أن الرسائل التي تنتقل بالطريقة الأولى سيتم نقلها من خلال تراكيب لغوية لذلك فإنَّ للسياق اللغوي دوراً مركزياً في البحث عن الدلالات اللغوية هذا هو السبب وراء تخصيص قدر كبير من الدراسات اللغوية التقليدية إلى موضوع سياق اللغة وأسسها مع ذلك فإنَّ من اللغويين القدامى من كان يهتم بالسياق غير اللفظي في جانب اهتمامه بالتركيب اللغوي هذه النظرة قد نجدها هنا وهناك وبشكل متقطع وغير متناسق في أعمال سيبوية وعبد القاهر الجرجاني أما اليوم فأبحاث علم الدلالة والسيميائية لها مساهمات كبيرة جداً في هذا المجال ويجدر الانتباه إلى أنّ المفاهيم التي يصنعها الإنسان مع أعضائه الأخرى – بخلاف اللغة– لها دورٌ هامٌ إلى حد أنَّه قد تم طرح علمٍ بشكل مستقل بعنوان لغة الجسد (Body language) في علم النفس واللسانيات.

واحدة من النقاط الأساسية في فهم الرسالة هي النظر في السياق الذي يتم فيه توصيل الرسالة. وأما السياق غير اللفظي الذي هو موضوع هذا البحث، فيتمّ فحصه في فئتين من سياق الموقف والسياق الثقافي. يتضمن سياق الموقف عناصر مثل الزمان والمكان والمتلقي والمتحدث والمستمع والرسالة والرمز وقناة الاتصال والموضوع. لذلك فإنَّ فهم الرسالة يتأسّس على فهم عناصر سياق الموقف من ناحية أخرى فإنَّ الرسائل لها ارتباطٌ وثيقٌ بالثقافة ودون الالتفات إلى السياق الثقافي فمن الممكن أن يتم فهم المعنى بشكل خاطئ. ومن النقاط الأساسية في التواصل هو إمعان النظر في حركة جسد المتحدث في جانب النظر إلى حديثه لذلك فإنَّ الفهم الصحيح للحديث مترتبٌ على فهم دلالات لغة الجسد يقدم الباحثون هذه الفئات في سياق مناقشات اللغة الجانبية (paralanguage) وعلاقات غير لفظية والأسئلة التي يتم النظر فيها في هذا البحث هي أن القرآن الكريم كيف يستخدم لغة الجسد لنقل الرسائل؟ وما يعادل لغة الجسد المستخدمة في القرآن بالفارسية؟ وكيف ترجم المترجمون تلك الدلالات المبنية على لغة الجسد؟

تجدر الإشارة إلى أنَّه تم في هذا البحث دراسة جميع الآيات التي تختص بالجسد والجوارح وهي ١٥٢ آية وفي ٧٥ آية منها من الممكن أن نجد استخدام الجوارح للتعبير عن الدلالات التي تعد لغة الجسد بما أنَّ هذه الدراسة لا تقوم على توفير وتناول كلٍّ ذلك فسوف يتم شرح بعض الآيات والأمثلة ويتم التعبير عن النتائج النهائية للبحث الأصلي فقط.

٢. الدراسات السابقة

تمت كتابة أبحاث أخرى حول لغة الجسد والتواصل غير اللفظي ويمكن الإشارة إلى:

آرام (١٣٤٨) الذي قام بترجمة الفصل السادس من كتاب العالم الياباني توشيهوكو ايزوتسو بعنوان «التواصل غير الديني بين الإنسان والله». وقام شاه ولي (١٣٨٢) بدراسة وظائف التواصل غير اللفظي والاستماع الفعال ودوره في إنجاز المهام والتحسين بين العلاقات الإنسانية. لطفي (١٣٨٩) اعتماداً على تعاليم القرآن الكريم والتي يدرس فيها التواصل غير اللفظي مثل: الغضب والترهل والنظر وما شابه ذلك درس برهام (١٣٨٤) طرق تحسين التواصل غير اللفظي ودوره الفعال في نقل المفاهيم ويؤكد في ذلك على أنَّ التواصل غير اللفظي يفي بأهداف مختلفة ويمكن أن يكمل الأهداف الشفهية واللفظية وأن يعارضها. كما قدم المؤلف بعض المجالات الرئيسية للسلوك غير اللفظي بما في ذلك التواصل بالعين وملامح الوجه

وحركات اليد والرأس وما إلى ذلك. يشرح رحيم بيكي (١٣٩٠) أثناء تحليله لسمات غير شعرية لشعر الكلام تلك الخصائص المميزة الشعرية بشكل نقدي قام جابريراد (١٣٩١) بدراسة خصائص الألوان في خلق المعرفة والقدرة على التواصل غير لفظيّ بين الناس.

لكن في خصوص خلفية الأبحاث عن لغة الجسد يجب الإشارة إلى النقاط التالية: يشير نبيل راغب (١٩٩٩) إلى كيفية التعبير عن الهدف عبر لغة الجسد وحركة الجسد في الحياة اليومية وأثرها وكذلك دور لغة الجسد في المسرح والبيع والشراء والسياسة وغيرها ويتحدث محمد الأمين موسى (٢٠٠٣) بشكل عام عن التواصل غير اللفظي في جانب التواصل اللفظي. غير أنَّ بعض الموضوعات التي يقدّمها للتواصل غير اللفظي لا علاقة لها بلغة الجسد ويتحدث (عودة ٢٠٠٤) عن أنواع مختلفة من التواصل غير اللفظي ومدى تأثيره على المتلقين وفي شرحه للمواضيع الخاصة يأتي بأمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية. يفسر شحرور (٢٠٠٧) حركات الجسد وآثاره المترتبة عليه ولكن البحث الأكثر توافقًا مع بحثنا هذا أطروحة عبدالغني ربايعة (٢٠١٠) الذي قام في بحثه وبعد دراسة لغة الجسد في القرآن الكريم بدراسة الأمثلة القرآنية والميزة الرئيسية لهذا البحث هي استخراج جميع الآيات التي يمكن استخدامها في بعض الطرق أنَّها لغة الجسد يصنف الباحث هذه الآيات في الفصل الثالث من أطروحته تحت العناوين التالية: لغة العيون ولغة الوجه ولغة الإشارات وحركات الأعضاء، لغة الجسد في الهيئة وأوضاع الجسم. ثم يشرح في بحثه آراء بعض المفسرين لهذه الآيات وبعبارة أخرى فإنَّه يقدم قائمة من الأمثلة للغة الجسد بناء على حركة أجزاء مختلفة من الجسد وثمّ يأتي بآراء بعض المفسرين حول كلِّ آية على الرغم من هذا فإنَّ هذا العمل هو أحد المصادر الرئيسية للبحث إلا أنَّه من الجدير بالذكر أنَّه لا يمكن الاستشهاد بأمثلة كثيرة من تلك الآيات التي تم استخراجها كأمثلة للغة الجسد.

وأما ما يميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة فهو معالجة نماذج لغة الجسد في القرآن الكريم بدقة كبيرة والدلالات التي تنطوي عليها لذلك ومن أجل تفسير الدلالات الثقافية لهذه الأنواع من الحركات، فقد تمت الاستفادة من الشعر العربي القديم وتمت دراسة هذه الدلالات مقارنة باللغة الفارسية. من هذا المنطلق يمكن القول أنَّ دراسة كيفية انعكاس الدلالات الضمنية للغة القرآنية في الترجمة الفارسية تعد السمة الفريدة لهذا البحث وهكذا تم فحص جميع الترجمات الفارسية للقرآن في البرنامج «جامع تفاسير النور».

٣. الأساس النظري

٣. ١. لغة الجسد

كما سبقت الإشارة فإنَّ الحجم الرئيسي للتواصل بين الناس يتم عبر اللسان أو بعبارة أخري. التواصل اللفظي. أما التواصل غير اللفظي فهو نقل الرسالة من خلال العناصر التي لا تحتوي على محتوى لغوي ولفظي ويتم نقل هذه الرسائل التي يمكن أن تكون صوتية أو غير صوتية عبر أداة أخرى غير الأداة اللغوية وترجع الرسائل الصوتية والاتصالات غير اللفظية إلى هذه الحقيقة أنَّ هذا التعريف لا يغطي لغة الإشارات فحسب وإنما يتكلم أيضًا كلمات منطوقة ويتضمن الرسائل المرسلة بواسطة الأصوات إلى الآخرين وفي عالم اللغة التقليدية مثل الضحك وارتفاع الصوت والأصوات الأخرى التي تخرج من فم المتحدث [١/ ٢٣-٢٢]. لذلك يشتمل التواصل غير اللفظي على مكونات خارجية تؤثر –إلى جانب الكلام– على المعنى دون أن تكون من اللغة نفسها. إذن فإنَّ لغة الجسد هي واحدة من أهم العوامل في هذا النوع من التواصل والعلاقة. ولغة

الجسد هي استخدام الإيماءات عند التحدث وما شابه ذلك بحيث يتلقى الملتقي فهماً أفضل للمفهوم ويتضمن المكونات التالية حركة اليد والعينين والوجه ... وهذه الدلالات قد تختلف من موقف إلى آخر بعبارة أخرى «أنَّ الكلمات تستخدم أساساً للفعل وتوصيل المعلومات بينما تستخدم لغة الجسد لإتمام المواقف الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص وفي بعض الحالات تستخدم كبديلٍ عن الرَّسائل اللفظيَّة» [٢/ ٧].

على الرغم من أنَّ المعاني الأساسية للغة الجسد هي نفسها في الثقافات الأخرى فإنَّ فهم معنى لغة الجسد يعتمد على السياق الذي يتم استخدامه فيه؛ بحيث يؤدي الاختلاف في السياق والهوية الثقافية إلى تغيير الدلالات. لذلك فقد تكون الإشارة لها معنى مختلف في ثقافة ومعنى معينٌ في ثقافة أخرى. على سبيل المثال فالحركة الجسميّة التي يستخدمها اليونانيون بمعنى «أقبل إلى هنا» لها نفس تركيب الحركة التي يستخدمها الإنجليز بمعني «قف مكانك»، والحركة الجسميّة التي تستخدمها العرب و تؤدّي معني «أقبل إلى هنا» تعني في النظام الحركي الأمريكي «وداعا» . [٣/٢٠٢]

وينطبق الشيء ذاته على رفع الحواجب والرؤوس فاللبنانيون و السوريون و الفلسطينيون يحرِّكون رؤوسهم إلى أعلى دلالة على الرَّفض أيضاً، على حين يفيد تحريك الحواجب عند المصريين دلالات أخرى»[٤/ ٤٢] على هذا الأساس هناك اختلافات واضحة في استخدام الحركات المادية في المجتمع على أساس النوع الاجتماعي والمهنة والمستوى الثقافي والتقاليد الخاصة للطبقات الإجتماعية. وجدير بالذكر أنّ حركة الجسد بجميع أشكالها ليست قضية فردية يفعلها المرء مهما أراد أن يفعل بل إنما هي بنية لهياكل اللغة التي يتعلمها الإنسان في المجتمع.

٣. ٢. لغة الجسد في القرآن الكريم

قبل الإشارة إلى لغة الجسد في القرآن الكريم وتداعياته من الضروري ملاحظة هذه النقطة أنَّ لغة الجسد هي موضوع الكلام اللفظي. ولذلك قد يطرح هذا السؤال أنَّ القرآن ككلام مكتوب كيف استخدم وظائف هذه اللغة؟ يمكننا الإجابة على هذا السؤال أنَّه على الرغم من أنَّ لغة الجسد مصحوبة بكلمات لفظية ولكن كما يمكن رؤيتها في القصص والروايات الجديدة أنَّ المؤلفين في وصفهم الحركات الجسمية للأشخاص في قصصهم فإنَّهم يحاولون نقل هذه الأنواع من الرسائل إلى القراء وينطبق الشيء ذاته على نص القرآن الكريم وبعبارة أخرى من أجل أن يتم نقل المفاهيم بين أفراد مختلفين فإنَّ الله تعالى يشيرُ إلى حالات وخصائص هؤلاء الأفراد. إذن للقرآن الكريم خصائص لفظية وغير لفظية. «فترى العلماء الذين تكلموا عن لغة الجسد من منظور قرآني يؤكدون علي أهمّية لغة الجسد في التّواصل الإنساني وتوصيل المعلومة القرآنية للسامع، ويؤكدون على أنّ القرآن الكريم ورد فيه ما نسبته ٧٢% من الآيات التي تضمنت الاتّصال غير اللفظي والذي من جملته لغة الجسد.» [٥/ ١٨] أما بخصوص الآيات التي تشير إلى الأعضاء والجوارح فإنَّ أهمَّ المصادر التي تقدم فهرسًا شاملاً هي دراسة عبدالغني ربايعة (٢٠١٠).

٤. معالجة البيانات

في هذا القسم من البحث يقدّم تصنيف للغة الجسد المستخدمة في القرآن الكريم على أساس الدلالات التي تنطوي عليها. ثم تعالج هذه الدلالات بالاستفاده من معاجم نحو الغريب في مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني وكذلك تبحث عن توظيفها في الشعر العربي القديم كما تدرس ما يعادلها في الشعر الفارسي. بناء على هذه الممارسة سيتم فحص كيفية ترجمة هذه التعابير إلى القارسية في التراجم الموجودة.

٤. ١. دلالة الرضا

«يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كنْــتُمْ تَكفُرُونَ» (آل عمران/١٠٦)

إن الوجه كمرآة تعكس عواطف الإنسان وأفكاره. والرضا من هذه الأحاسيس التي تؤثر ملامح الوجه. وفي الآية المذكورة أعلاها نجد نموذجين من لغة الجسد في «تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ» يدلّ الأول على الرضا. فابيضاض الوجه عبارة من المسرة. [۶/ ۷۶] و«ابيضاض الوجوه: إشراقها واستبشارها وسرورها بعلمها وبثواب الله» [٧/ج٢، ٨٧] وقد جاء في الأخبار إذا كان النبيّ «استبشر، استنار وجهه حتّي كأنّه قطعة من القمر ...» [٤٦٧٧/٨] كما قيل: «فاستنار وجه الرّسول (صلّى عليه وآله وسلّم) استبشاراً بقبول اللّه توبة كعب وأخويه، حتّي غدا وجهه كقطعة من القمر.» [٩/ ٢٨] فلهذا يمثل الوجه بلونه وملامحه بؤرة إمكانيات تعبيرية [١٠/ ١١].

ولبياض الوجه دلالات متعددة. ونجد في الشعر العربي القديم نماذج عدة تحمل دلالات بياض الوجه وتألقه ونضارته. على سبيل المثال نجد عمر بن أبي ربيعة يصف جمال الوجه هكذا:

قَالَــت لِــأترَابٍ نَــوَاعِمَ حَولَهــا بِيضُ الوُجُــوه خَرَائِــدٍ مِثــلِ الــدُّمَى

[١١/ ٢٢]

كما أن أبا العباس الأعمى يشبه الوجه المتألق بالدينار ويقول:

بُحلــــومٍ إذا الحُلــــومُ تقــــضَت وَجــــهٌ مِثــــل الــــدَنانيرِ مَلِــــسُ

[١٢/ ١٠٧٣٢]

ولكن ما يلفت النظر هو أن هذه الصفة لم تبق عند حدود المعنى الظاهري بل نجدها للتعبير عن صفات معنوية سويان ي.كون الوجه أبيض أم غير أبيض. «فبياض الوجه في ميدان الوغى علامة المروءة والشجاعة» (١٠/ ١١) كما يعبر الحطيئة عن هذا المعنى في قوله:

مُطَاعينَ فِي الهيجــاءِ بــيضٌ وجــوهُهُم إذَا ضجّ أهلُ الرُّوعِ سَــارُوا وَهُــم وُقُــر

[١٣/ ٣٠٦]

فلهذا قد حدّد دعبل الخراعي هذه الصفة في المعنى الظاهري وفي المقابل استفاد من لون السود للتعبير عن معنى غير حسّي:

دمــــاؤهم لــــيْسَ لهــــا طالــــبٌ مطلولــــة مِثْــــل دم العــــذره

وجــــوهُهُم بــــيضٌ وأحــــسابهُمْ ســــودٌ وفــــي آذانهــــمْ صــــفره

[١٤/ ٧٢]

إذن يكمن تفسير لون البياض بجمال الوجه، الشجاعة والمروءة وكما قد جاء في القرآن الكريم فهو يدل على الرضا والفلاح.

وأما في الشعر الفارسي. نجد ما يعادل هذا التعبير بتعابير مختلفة منها: «خورشيد رخ، سپيدروي.، روي. فروزان، روي. تابناک و روي. سفيد». ومنها في شعر أبي القاسم الفردوسي:

ســپهبد کــزان گونــه آوا شــني.د نگــه کــرد خورشــيد رخ را بديــد

شــده بــام از آن گــوهر تابنــاک به جاي گــل ســرخ يــاقوت خــاک

[١٥/ ٧٠]

وكذلك خاقاني:

سپيد روي ازل مصطفي است كز شرفش — سياه گشت به پيرانه سر، سر دنيا
فلک به دايگي دين او چر اين مرکز — زني است بر سر گهواره اي بماند دوتا

[۶ /۱۶]

وكاشاني:

پيش روي تابناكش كوه‌هاي عقل و صبر — در گداز از بي ثباتيها چو برف اندر تموز
چون به راه آثار من ناگه نمود از دود آه — پيش چشم نيم بازش چون گياه نيم سوز

[۱۳۹ /۱۷]

وبسطامي.:

ميوه‌ي عيش بسي چيدم از آن نخل مراد — كي دهد باغ محبت ثمري بهتر از اين
بر فراز قدش آن روي فروزان بنگر — كز سر سرو نتابد قمري بهتر از اين

[۴۲۱ /۱۷]

ووحشي بافقي:

مرا جز دود دل در بر كسي نيست — چو شمع صبح تا مردن بسي نيست
شبي دارم سياه از نااميدي — بده از صبح وصلت رو سفيدي

[۴۵۲ /۱۸]

والتبريزي:

تا نفس را راست مي سازد درين ظلمت سرا — مهر بر لب مي زند خورشيد تابان صبح را
راستي روشنگر چل مي شود آخر كه صدق — رو سفيد آورد بيرون از شبستان صبح را

[۲۰/۱۹]

دراسة كيفية استخدام هذه التعابير في العربية والفارسية تكشف عن الدلالة المشتركة بينهما للتعبير عن معنى واحد عبر هذا النوع من لغة الجسد بناء على هذا ترجم المترجمون هذا التعبير بما يعادلها في الفارسية فقال آيينه وند: «چهره‌هايي. سپيد» [۲۰/ ج۱: ۶۱۷] والهي قمشه‌اي.: «رو سفيد» [21/ ۲۴۶] وأرفع: «چهره‌هاي.ي. نوراني.» [22/ ۲۴۶]. ولا تختلف ترجمة المترجمين الآخرين عن هذه التعابير.

٤. ٢. دلالة الذل

٤. ٢. ١. النموذج الأول:

«وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ» [شوري./ ۴۵]

من الأحاسيس الأخرى التي تظهر آثارها في وجه الإنسان هو الشعور بالذل والحقارة بناء على هذا نجد في الآية الكريمة **يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ»** قد استخدم النظر لبيان التّحير في الأمور ويدلّ هذا التحير على قلّة الغناء. [٦/ ٥٠٠] وإنَّها حالة الإنسان الخاسر، الذي تيقن بالهلاك عند عرضه على نار جهنَّم، فهو لا يحرك أجفانه بذل وخشوع، ويسترق النظر على أمل أن لا يراه أحد أو أنَّه لا يستطيع أن يملأ عينيه برؤية

نار جهنَّم [٢٣/ ٤٢] إذن الشخص الذي الشخص الذي قد شعر بالحقارة يستخفي النظر وكما قال مقاتل بن سليمان: «يعنى يستخفون بالنظر إليها يسارقون النظر». [٢٤/ ج٣، ص ٧٧٣] وورد هذا المعنى في شعر السري الرفاء:

ومحـــــدودِ الـــــصَنيعةِ ســـــاءَه مـــــا تُرَشِّـــحُ لـــي مـــنَ الـــسَبَبِ الحَظِـــيِّ
يَـــدِبُّ إلـــيَّ مـــن شـــخصٍ ضـــئيلٍ ويَنظُـــرُ مـــن شـــفا طَـــرَفٍ خَفِـــيِّ»

[٢٥/ ٩٨]

غير أن استخفاف النظر أو مسارقة النظر قد يدلّ على دلالات أساسها هو الخوف والحقارة ومن هذه الحالات هي حالة الاستحياء الذي يمكن فيها الشعور بالخوف وبشيء من التواضع فضلا على ذلك قد تفيد العبارة معنى حدة النظر. وبهذا المعنى نجد العماد الأصفهاني يقول:

«يطـــارد بالـــضحى خيـــل الأَعَـــادِي وَيَـــأوي كـــل وفـــد بالعَـــشي
لإبـــــراهيمِ عِنـــــدَ اللهِ ســـــرّ يـــدق بـــه عـــنِ النظـــر الخفـــي
يَـــرَى غيـــبَ الأُمُـــورِ إِذَا ادلهمّـــت بِعَـــينِ الـــرَأي وَالفِكـــرِ البَـــدِي»

[٢٦/ ٥٩١٣]

وأما في الفارسية أيضاً فنجد ما يعادل هذا التعبير و بالمعاني ذاتها على سبيل المثال قد ورد في شعر حافظ الشيرازي. تعبير «زير جشمي» للدلالة على التدلّل:

اندر آن ساعت كه بر پشت صبا بندنـد زيـن با سليمان چون برانم من كه مورم مركب اسـت
آن كه ناوک بر دل من زيرچشمي مي زنـد قوت جان حافظش در خنـده زيـر لـب اسـت

[٢٧/ ٢٣]

وقد يقصد بهذا التعبير معنى الاستحياء أو إخفاء النظر والعلاقة الراهنة بين الحبيبين عن الآخرين. وبهذ المعنى نجد صائب تبريزي يقول:

مي رساند محضر بي رحمي خود را به مهـر نيـست از راه تـرحّم اشـک خـونين تيـغ را
مي برد دل از نگاه زير چشمي بـيش، حـسن جوهر ديگـر بـود زيـر سـپر ايـن تيـغ را

[١٩/ ٤١]

إذن لفهم التعابير ذات دلالات متعدّدة لابد من قرائن لفظية أو غير لفظية. وعدم وجود القرائن قد يؤدي إلى إبهام الكلام كما نجد مثيله في شعر ملک الشعار بها و لا نجد قرينة ترشدنا إلى المعنى المقصود وهو يقول:

خواسـت تـا پاسـخ گـزارد ديـو خـشم دي و آزش بنگريـد از زيـر چـشم
جملـه ديـوان در بـرش زانـو زدنـد هديـههـا برداشـته بيـرون شـدند

[٢٨/ ٢٧٥]

وأما مستخلص القول هو أن دلالة هذا النوع من لغة الجسد مشتركة بين العربية والفارسية وإن قد تختلف دلالاتها أحيانا. ومن هذه الدلالات هي دلالة الذّل والخوف والغضب والتحير. فضلاً على أن النظر الخفي قد يعني الاستحياء والتدلّل وأما المقصود من هذه العبارة في القرآن الكريم هي الدلالة الأولى أي الذل والحقارة وقد صرّ ابن قتيبه بهذا المقصود في قوله: «قد غضوا أبصارهم من الذل». [٢٨/ ٣٤٠]

بناء على هذه الدلالات المتعددة قد اختلفت ترجمة المترجمين لهذا التعبير. فلهذا قد ترجمه بعض ترجمة حرفية وقالوا: «نگاه جزئي.» كما ترجم قرشي هكذا: «با نگاه جزئی به آتش می‌نگرند» [٢٩/ ج٩: ٥٠٢]. و بعض آخر آثروا عبارة «زيرچشمي.». [٢٠/ ج ٥: ٧٨٦]. أو: «دزديده به آتش مينگرند» [٣٠/ ج٧: ٤٤٥]. وجماعة أخرى بينوا المقصود من العبارة دون ترجمته دو الاتيان بما يعادلها في الفارسية. ومنهم ثقفي تهراني في ترجمته: « از خواري نگاه ميكنند از ديده‌ي. پنهان» (ثقفي تهراني، ١٣٩٨ق، ج ٤: ٥٨٧) و كذلک: «از ذلت و خواري. چشمانشان ريز شده» [٣١/ ج ١: ٤٣٣]. أو ترجمة حجّتي وهو يقول: «در حالي كه از شدّت ذلت به آتش مينگرند» [٣٢/ ٤٨٩].

٤. ٢. ٢. النموذج الثاني:

«وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ» [مطففين/ ٣٠]

يعدّ الغمز من لغة الجسد. ولهذا العمل أغراض مختلفة. قال ابن منظور: «الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن». [٣٣/ج ٥: ٣٨٨] والقرائن تدلّ علي. أن المقصود منه في الآية الشريفة هو الاستهزاء والتحقي.ر. وكما قال الراغب: بالواقع أصل الغمز الإشارة بالجفن إلى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غميزة أي نقيضة يشار بها إليه. [٦/ ٣٦٧] فعلى هذا الأساس يمكن القول أن «(وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ) يعني وإذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين (يَتَغامَزُونَ) بأن يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواجب استهزاء بهم » [٣٤/ ج١٠: ٦٩٣]

ورد هذا التعبير في الشعر العربي كما قال ابن الرومي:

يخشى الملام ويغشى الحرب مرتدياً فيها رداء من الكتّاب هفهافا

لم يُلفِه الغمز خواراً وتعطفه بالرفق منك فتلقى منه عطافا

[٣٥/ ٢٤٧]

إلّا أن الغمز قد يدلّ على مسارقة النظر وهذا النوع من النظر للتعبير عن المحبة أحياناً كما قد يستفاد لكتمان الغرض فعدم فهم الآخرين العلاقة بين الشخصين وبهذ المعنى أنشد الصنوبري:

تسارقُ الغمزَ غمزَ خائفة رقيبَها من خفاءِ نظرتها

وفي الفارسية أيضا نجد نماذج كثيرة لاستخدام هذا الفعل فعلى سبيل المثال قد صرّح المولوي بوظيفة العيون والحواجب في نقل المعنى في قوله:

پس خمُش كردم و با چشم و به ابرو گفتم سخناني كه نيايد به زبان و به سجل

[٣٦/ ٥٥٤]

من جانب آخر قد يستفاد من الغمز لالتفات النظر ولا غير. كما يقول المولوي في البيت التالي:

نظر كردم دگربارش كه اندركش به گفتارش كه شاگرد در اويي چو او عيار سيمايي.

مرا چشمک زد آن دربان كه تو او را نميداني. كه حيلت گر به پيش او نبيند غير رسوايي.

[٣٦/ ٩٥٣]

إذن يمكننا القول أن للغمز دلالات مختلفة تقف على السياق الذي يستخدم الغمز فيه ولكن الغمز في الآية الشريفة المذكورة يعني التحقير والاستهزاء. وأما الدلالة المشتركة المتواجدة بين اللغة العربية والفارسية جعل المترجمين يذكرون ما يعادله في الفارسية. وعلى هذا الأساس قد بين بعض دلالة الغمز المقصودة فترجموا

الآية هكذا: «با اشارت مورد مسخره قرار دادن» [٢٠/ ج ٦: ١٠٥٤] واكتفى بعض آخر بذكر مايعادله في الفارسية وجعلوا عملية فهم دلالة المقصود على عاتق المتلقّي: «چشمک زدن» [٢٢/ ٥٩٨]

٤. ٣. دلالة البخل

«وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّه مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» [مائدة/ ٦٤]

إن الجود والكرم والبخل والإمساک كلها من الصفات التي تصاحب الإنسان وعادة تتعلق بـــ «اليد». بناء على هذا نجد تعابير كثيرة تعبّر عن هذه الصفات بذكر الأيدي نحو: «أمسک يده» و «قبض يده»؛ «جعد الأنامل»، «مقبوض الكف» و «كز الأصابع» ولكذلک «غلت يده» الذي يعتبر من التعابير القرآنية. [٣٧/ ٨٧ ، ٣٨/ ٣١٠] وما يلتفت النظر هو استعمال ما يعادلها في اللغة الفارسية في تعابير مختلفة نحو: «تنگدستي.» و «گشادهدستي.». ودما من الأشعار التي ورد فيها هذا التعبير القرآني هو قول جرير:

وَمَـــن غَـــلَّ مـــالَ اللَّـــهِ غُلَّـــت يَمينُـــهُ إِذا قيـــــلَ أَدّوا لا يَغُلَّـــــنَّ عامِـــــلُ

[٣٩/ ٣٦٤]

وكذلک قول ابن الرومي الذي يرافق الكف بـــ «الغلّ» للدلالة عن البخل والإمساك:

فَكَكْـــتَ البخيـــلَ مـــن غُـــلِّ بُخـــلٍ وفككـــتَ الفقيـــرَ مـــن ســـوءِ حـــالِ

فـــإذا أنـــت قـــد فكَكْـــتَ أســـيرَي نِ وقِـــدْماً فككـــتَ مـــن أغـــلالِ

[٣٥/ج : ٢١٢]

بينما استعمله الشريف الرضي للتعبير عن العجز:

إِذا غَـــلَّ أَيـــدي الرِجـــالِ النِعـــاسُ شَـــدَّ عَلـــى العَـــضبِ باعـــاً أَشَـــدّا

وَأَصـــبَحَ تَزفيـــهِ ريـــحُ العَجـــا جِ غَـــضبانَ أَعجَـــلَ أَن يَـــستَعِدّا

[٤٠/ ج : ٣٩٤]

وهكذا نجد الشعراء الإيرانيين عبّروا عن هذه الصفة أي البخل بعبارات تتعلّق معظمها بالأيدي كما قال منوجهري:

جود از دو كف بخـل زدايـت كنـد نفـر بخل از دو دو دست جود فزايت كند نفيـر

[٤١/ ٣٦]

وعلى هذا الأساس شاع تعبير «دست بسته» في اللغة الفارسية أحيانا للدلالة عن البخل و أحياناً للتعبير عن العجز كما قال سعدي الشيرازي:

مظلوم دست بسته ي مغلـوب را بگـوي. تا چشم بر قضا كنـد و صـبر بـر جفـا

كـاين دسـتبـسته را بگـشايند عاقبـت وان گـشادهبـاز ببندنـد بـر قفـا

[٤٢/ ٨٧٧]

وكما استعمل عطّار التعبير ذاته للدلالة على العجز:

چـو دسـتت بـستهانـد اي خـسته آخـر چـه بگـشايد ز دسـتبـسته آخـر؟

گرفتـه درد ديـن اهـل خـرد را ميـان جـادوي خـواهي تـو خـود را

ونحو ذلک قول صائب التبريزي:

به دست‌بسته دستي. از سخاوت چون ســبو دارم که چندين جام خالي را ز احسان ســرخ دارم
چه با من مي تــوان کــرد درد و داغ ناکــامي. که من در دار الاماني چون دل بي آرزو دارم

[١٩/ غزل ٥٥٤٥]

فعلى هذا الأساس حيث يمكن استعمال تعبير «دست‌بسته» لكلّ ما تدلّ عليه عبارة «غلّت يده» فاستفاد معظم المترجمين من هذا التعبير لترجمة الآية المذكورة إلّا أن هناك من آثروا تبيين الدلالة المقصودة بعبارات موجزة كما ترجمه حجّتي هكذا: «يهود گفتند: دست خدا به زنجير بسته است زيرا از آغاز همه سرنوشت‌هاي. بشر تعين شده و قادر به تغيير سرنوشت كسى نيست. دسته‌اي. آن‌ها بسته است» [٣٢/ ١١٩] وبلاغي كذلک: «و يهود گفتند: دست خدا به زنجير بسته است (كنايه از اينكه بخيل است و چيزى بما نمى‌دهد و روزى را بر ما تنگ مى‌سازد) به زنجير بسته باد دسته‌اي. يهود» [٢٢ ج ٢: ١٦١].

٥. النتائج

إن دراسة لغة الجسد في القرآن الكريم تكشف عن المدى الواسع لاستخدام هذه اللغة لبيان المفــاهيم. والباعث هو أن لغة الجسد تساعد على نقل المقصود إلى المخاطب بنحو أحسن من جانب آخر إن دراسة هذه الظاهرة في الشعر العربي القديم تظهر شيوعها في الأدب العربي فضلاً على أن معالجــة مــا يعــادل هــذه التعابير في اللغة الفارسية يبين لنا عن وجود الدلالات المشتركة بين اللغتين وإن تتختلف الدلالات في بعضها. وأما في هذا البحث تمّت دراسة ١٥٢ آية قرآنية تتضمّن الإشارة إلى أعضاء الإنــسان والدراســة أدّت إلــى الحصول على ٧٥ آية تتضمّن دلالات لغة الجسد. وإمعان النظر في هذه الآيات كشف عن وجود ٧٠% دلالة مشتركة بين نماذج لغة الجسد في اللغتين العربية والفارسية. فلهذا قام المترجمون الإيرانيون باســتخدام مــا يعادلها في الفارسية. وأمّا ٣٠% من هذه النماذج قد ترجمت إلى الفارسية على أساس السياق الثقافي الفارسي.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

٦- المصادر والمراجع

(١) فرهنگي، سهي.لا، ارتباطات غير كلامي،- هنر استفاده از حركات و آواهــا. مــي.بد،انتــشارات دانشگاه آزاد اسلامي، ١٣٧٥.
(٢) بييز، آلن، المرجع الأكيد في لغة الجسد، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير، ٢٠٠٨.
(٣) المحجوب، فاطمة محمّد، دراسات في علم اللغة، القاهرة، دار النهضة، ٢٠١١.
(٤) الراجحي، عبده، فصول في علم اللغة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.
(٥) محمد الأمين موسي، أحمد، الإتّصال غير اللفظي في القرآن الكريمن الشارقة، دار الثقافة والأعلام، ٢٠٠٣.
(٦) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٧.
(٧) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ج ٤، المدينة المنورة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

(٨) البخاري، محمّد بن اسماعيل، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ونفسه وأيّامه، دمشق، دار الفيحاء، ١٩٩٩.
(٩) الخطيب، محمّد الشيخ صالح، لغة الجسم في السّنة النبوية(دراسة موضوعية)، رسالة الماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدّراسات العليا،٢٠٠٦.
(١٠) رحيم بيكي، ساناز؛ قدرت الله طاهري، بررسي، عناصر غير زباني، در شعر گفتار، پژوهش‌هاي ادب عرفاني، ش٢٠، ص ١٤٥-١٧٤،١٣٩٠.
(١١) عمر بن أبي ربيعة، ديوان، الطبعة ١، بيروت، دار الجيل،١٩٩٩.
(١٢) الأصبهاني، ابو الفرج، الأغاني، لا مكان، تاريخ وصول الباحثين الى مكان العمل ٢٠١٩.
(١٣) ابن الشجري، هبة الله، مختارات شعراء العرب، مصر، ١٣٠٦ق.
(١٤) الخزاعي، دعبل بن علي، ديوان، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤.
(١٥) فردوسي، ابو القاسم، شاهنامه، چ ١، تهران، نشر قطره، ١٣٧٤.
(١٦) خاقاني، فضل الدّين، ديوان خاقاني، تهران، انتشارات امير كبير، ١٣٣٦.
(١٧) كاشاني، محتشم، ديوان محتشم كاشاني، چ ٣، تهران، مؤسسة انتشارات نگاه، ١٣٨٥.
(١٨) وحشي بافقي، كمال الدّين، ديوان وحشي بافقي، تهران، چاپ پيروز، ١٣٣٩.
(١٩) صائب تبريزي، ميرزا محمد علي، ديوان صائب تبريزي، چ ١، تهران، مؤسسة انتشارات نگاه، ١٣٧٤.
(٢٠) آدينه¬وند، محمدرضا، كلمة الله هي العليا (ترجمه قرآن كريم) تهران، اسوه،١٣٧٧.
(٢١) الهي¬قمشه‌اي، مهدي. ترجمه ي. قرآن، قم، نشر فاطمة الزهراء،١٣٨٠.
(٢٢) ارفع، كاظم، ترجمه قرآن كريم، چ ١، تهران، مؤسّسة تحقيقاتي و انتشاراتي، فيض كاشاني،١٣٨١.
(٢٣) ربايعة، أسامة جميل، لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة الماجستير، نابلس فلسطين، قسم أصول الدّين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية،٢٠١٠.
(٢٤) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٤٢٣ق.
(٢٥) السري الرفاء، أبو الحسن، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، دمشق، مجمع اللغة العربيّة، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة ٢٠١٩.
(٢٦) العماد الأصفهاني، أبوعبدالله، خريدة القصر وجريدة العصر، مصر، القسم المصري،١٩٥١.
(٢٧) حافظ شيرازي، شمس الدّين محمّد، ديوان اشعار، تهران، چاپ سي.نا، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة ٢٠١٩.
(٢٨) بهار، محمد تقي، ديوان اشعار، تهران، مؤسسه انتشارات امير كبير،١٣٤٥.
(٢٩) قرشي بنابي، علي،اكبر، تفسير أحسن الحديث، تهران، بنياد بعثت، مركز چاپ و نشر،١٣٧٥.
(٣٠) عاملي، ابراهيم، تفسير عاملي، چ ١، تهران، كتاب فروشي، صدوق،١٣٦٠.
(٣١) صادق نوبري، عبدالمجيد ، ترجمه‌ي قرآن، چ ١، تهران، اقبال،١٣٩٦ق.
(٣٢) حجتي، سيد مهدي،... ترجمه قرآن كريم (گلي. از بوستان خدا)، قم، انتشارات بخشايش،١٣٨٤.
(٣٣) ابن منظور، محمّد بن مكرّم، لسان العرب، قم، نشر ادب الحوزة،١٣٦٣.
(٣٤) الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، چ ٣، تهران، ناصر خسرو،١٣٧٢.
(٣٥) ابن الرومي. (١٩٩٨). ديوان. چ ٢. بيروت: دار و مكتبة الهلال.

(٣٦) مولوي، جلال الدّين، كليات ديوان شمس، چ ١، تهران، نشر راد،١٣٧٤.
(٣٧) ثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي، چ ١، بيروت، دار احياء التراث العربي،١٤٢٢ق.
(٣٨) ابن عاشور، محمّد بن طاهر، التحرير والتنوير. چ ١. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي،٢٠٠٠.
(٣٩) جرير، ديوان، چ ١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،١٩٩٧.
(٤٠) الشريف الرضي، أبو الحسن، ديوان، چ ١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،١٩٩٩.
(٤١) منوچهري، دامغاني، ديوان اشعار، چ ٣، تهران، انتشارات زوار،١٣٤٧.
(٤٢) سعدي، مصلح الدّين، بوستان سعدي، چ ١، تهران، صفي عليشاه، ١٣٧٢.